

الشرطة لغة واصطلاحاً

الشرطة لغة تعني المختار من كل شيء، وشرطة كل شيء خياره وشرطة الفاكهة أطيبها، ورجل شرطي (بضم الشين وسكون الراء أو فتحها) منسوب إلى الشرطة والجمع شرط (بضم الشين وفتح الراء)^(١).

وشرطة الجند البارزون فيهم المتصفون بالشجاعة أو المختارون الذين يبدأون القتال^(٢) ويتهاون للموت جهاداً في سبيل الحق أو ينالوا النصر وفي الحديث الشريف «تشرط شرطة للموت لا يرجعون إلا غالبين»^(٣).

وقد سموا بذلك لأنهم أشرطوا أنفسهم بأشرطة أو علامات خاصة يعرفون بها وغالباً ما تكون هذه الأشرطة والعلامات باللون الأحمر في شكل عصائب

١ - لسان العرب، طبع دار صابر بيروت الجزء السابع صفحة ٣٢٩.

٢ - دائرة المعارف الإسلامية الجزء الثالث عشر صفحة ١٩٢، ١٩٤.

٣ - صحيح مسلم طبع دار السلطنة العثمانية الجزء الثامن صفحة ١٧٧ وجاء نص الحديث في صحيح مسلم كما يلي (فيشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفيء الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتلون حتى يمسا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفيء الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة لا يرى مثلها... إلخ صحيح مسلم بشرح النووي دار الشعب المجلد الخامس/ص٧٤٩، ٧٥٠.

للرأس أو للذراع ومن ذلك أخذت الشرطة تميزها باللون الأحمر فوضعت شرائط حمراء في قبعات كبار الضباط وقادة الشرطة وعلامات في صدورهم على جانبي العنق ووضعت شرائط باللون الأحمر في أذرة المختصين منهم بحفظ الأمن والنظام في الجيوش والتنظيمات العسكرية.

ويروي لنا التاريخ الإسلامي أن الصحابي الجليل أبادجانه سماك بن خرشة الخزرجي الأنصاري كان يعلم في الزحوف بعصاة حمراء يعصب بها رأسه إذا لقي الأعداء وكانت على رأسه يوم بدر^(١) وفي غزوة أحد مد رسول الله ﷺ يده الكريمة بسيف وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه وتقدم له عدد من الصحابة كل يطلب منحه ذلك الشرف ولكن النبي ﷺ كان يريد أن يختار له رجلاً يرى فيه الكفاءة والشجاعة للقيام بحقه وتقدم أبو دجاجة إلى النبي سائلاً: - وما حقه يا رسول الله؟ - فقال الرسول ﷺ « أن تضرب به العدو حتى ينحني » فأخذه أبو دجاجة وغطى رأسه بعصابته الحمراء وأخذ يمشي الخيلاء بين الصفوف ورآه النبي ﷺ يمشي هذه المشية فقال: إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن^(٢). وانطلق أبو دجاجة يضرب بسيف رسول الله ﷺ ولا يلتقى أحداً إلا جندله صريعاً.

وقد قيل إن الشرطة سميت بهذا الاسم لأنها تتعامل مع أشرار الناس وهم الذين يطلق عليهم في نجد اسم « الشريطية » الذين يتكسبون بالبيع والشراء في الأسواق وتحديث بينهم المشاكل وتقدم ضدهم الشكاوى ممن يتعامل معهم وفي نظري أن هذا لا ينطبق على الحقيقة فلو كان الأمر كذلك لكان (الشريطية) أولى باسم الشرطة من رجال الشرطة أنفسهم.

١ - ابن سعد - الطبقات الكبرى - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت المجلد الثالث الصفحة ٥٥٦ .
٢ - ابن واصل الحموي - تجريد الأغاني - مطبعة مصر - ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م القسم الثاني - الجزء الأول صفحة ١٦٣٦ .

أما في الاصطلاح فالشرطة هي الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة والوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين وما إلى ذلك من الأعمال التي تكفل أمن الجمهور وطمانينته^(١).

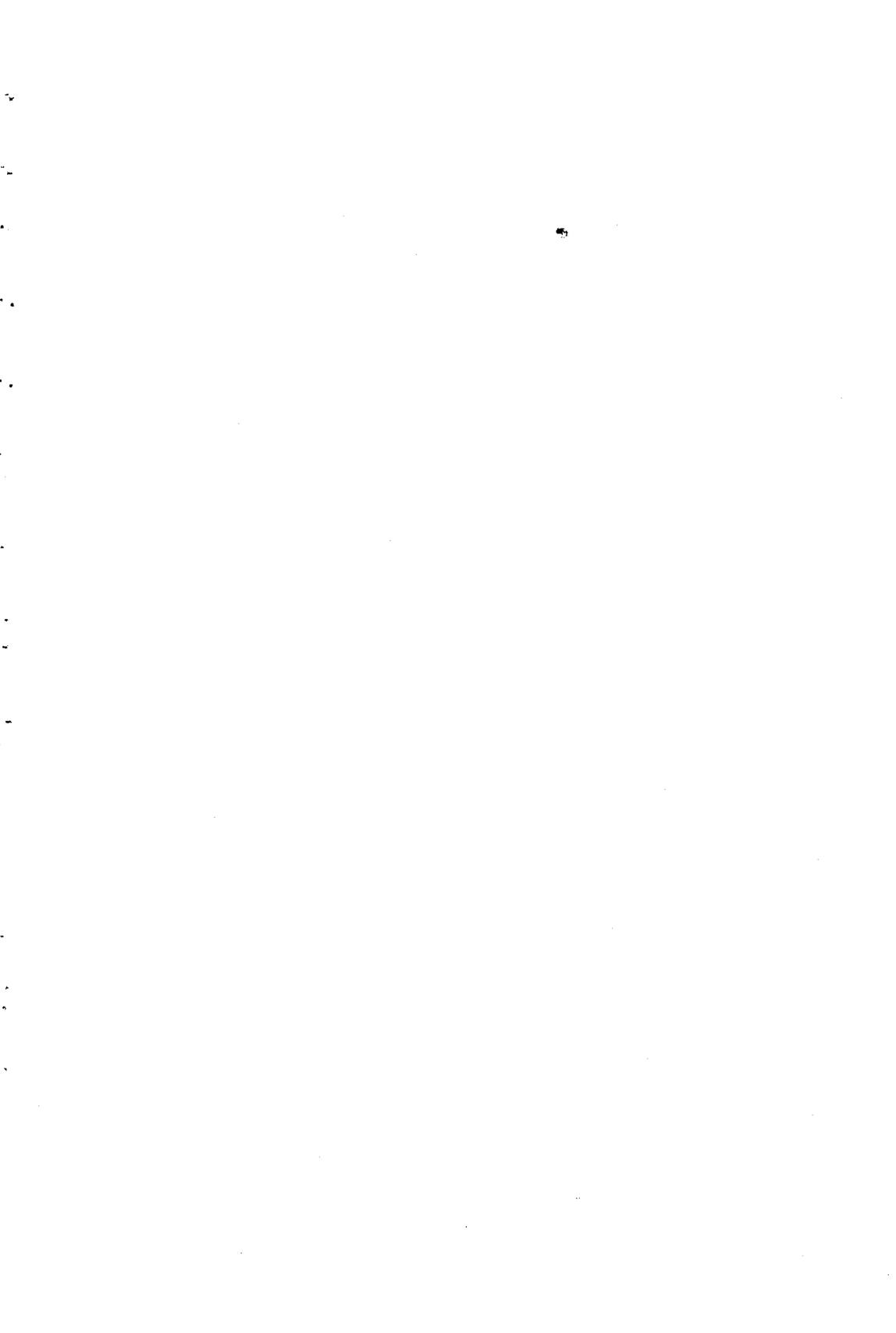
وبعبارة أخرى يمكن أن نعرف الشرطة بأنها الهيئة النظامية المكلفة بحفظ الأمن والنظام وتنفيذ أوامر الدولة وأنظمتها.

وقد عرفت الشرطة بأنها « فئة من الرجال كانوا في ظل الخليفة يعاونون ولاية الأقاليم في حفظ الأمن والنظام »^(٢) وقد منح لقب صاحب الشرطة أول ما منح لحاكم الولاية أو المدينة الذي كان موكلاً بالبت في جميع الأمور دينية كانت أم دنيوية ولكن اللفظ في العصر العباسي قد قصر على استعماله على عامل خاص كان مسؤولاً عن النظام والأمن العام ومن ثم كانت واجباته تتفق وواجبات رؤساء الشرطة في الوقت الحاضر^(٣).

١ - الدكتور حسن إبراهيم - تاريخ الإسلام السياسي - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة السابعة ١٩١٤ الجزء الأول صفحة ٤٧ .

٢ - تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - وزارة الإرشاد والأنباء/ الكويت/ ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م - الجزء الخامس صفحة ١٦٤ .

٣ - دائرة المعارف الإسلامية الجزء الثالث عشر صفحة ١٩٢ - ١٩٤ . وهذا هو ما جاء بدائرة المعارف ولكن القلقشندي يذكر أن أول من اتخذ صاحب شرطة هو الخليفة عثمان بن عفان ويحيى ذكره فيما بعد .



الشرطة قبل الإسلام

لم يكن للشرطة وجود عند العرب قبل الإسلام فلم يكن للعرب دولة منظمة وإنما كانوا قبائل تأتمر بأمر رؤسائها ويقودها شجعانها في الحروب وتستشير حكماءها وذوي الرأي فيها في أوقات السلم وغالباً ما كانت الفتن تنشب بين القبائل فيعتدي بعضها على بعض فلا تجدد القبيلة المعتدى عليها نصيراً يأخذ لها الحق فتلجأ إلى الأخذ بالثأر وتظل الحال على ذلك المنوال تارات متتالية وثارات متوالية إلى أن تعجز إحدى القبائل عن الثأر لنفسها فتخضع وتذل أو ترحل عن موطن النزاع.

حتى إذا نشب بين أفراد القبيلة نزاع فإنها لا تجدد من يحل مشاكلها وإنما يلجأ كل فرد إلى عشيرته الأدينين فينصرونه ظالماً أو مظلوماً.

وقد لمس بعض العرب ما لهذه الفوضى من آثار ضارة فتداعوا إلى حلف لنصرة المظلوم وردع الظالم فكان حلف الفضول الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم: لقد شهدت في دار عبد الله ابن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت إليه اليوم لأجبت وما أحب أن لي به حمر النعم وأني نقضته.

وقصة هذا الحلف أن رجلاً من زبيد (بضم الزاي وفتح الباء) قدم إلى مكة معتمراً في الجاهلية ومعه تجارة فاشتراها منه رجل من بني سهم فأواها إلى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي ماله فلم يقدر عليه فجاء إلى بني سهم يستعديهم

فتخاذلوا عنه فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها فقال:

يا آل فھر لمظلوم بضاعته يبطن مكة نائي الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمة بين المقام وبين الركن والحجر
أقائم من بني سهم بدمتهم أم ذاهب في ضلال مال معتمر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فقال المكيون والله لئن قمنا في هذا لنفضين الأحلاف وقال الأحلاف: والله لئن تكلمنا في هذا ليفضين المكيون - فقال ناس من قريش تعالوا فلنكن حلفاً فضولاً دون المكيين ودون الأحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاماً عظيماً كبيراً وكان رسول الله ﷺ يومئذ قبل أن يوحى إليه وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة فاجتمعت بنو هاشم وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم وتحالفوا على أن لا يظلم في مكة غريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له حقه ويؤدوا إليه مظلّمته من أنفسهم ومن غيرهم^(١).

ولعل هذا الحلف هو أول أسلوب منظم إلى حد ما للضرب على أيدي المعتدين على الأمن والنظام ولنصرة المظلوم وإعطائه حقه ممن ظلمه، ولكنه كان مقصوراً على مكة، ولعل ما دعا إليه هو حاجة مكة المكرمة كمدينة مقدسة يفد إليها الحجاج من أنحاء الجزيرة العربية وكمدينة تجارية إلى الأمن والاستقرار محافظة على قداستها وإبقاء على مركزها التجاري.

١ - ابن واصل الحموي - تجريد الأغاني - مطبعة مصر - القاهرة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٧ م . القسم الثاني - الجزء الثاني - ص ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ .

الشرطة في الإسلام

والشرطة نظام إسلامي كان يعرف باسم الحسبة وقد كانت الحسبة تشمل كثيراً من أعمال الشرطة وقد تمتد إلى أكثر من ذلك مما هو داخل في أعمال البلديات في الوقت الحاضر وتقوم به الشرطة البلدية أو شرطة التموين في بعض الدول كما أنها كانت تشمل ما تقوم به هيئات الأمر بالمعروف التي يرافقها أفراد من الشرطة في الوقت الحاضر لمساعدتها على القيام بواجبها وأداء أعمالها وفرض سلطتها وهيبتها على الجمهور ليستجيب إلى ما تأمر به من المعروف ويقلع عما تنهى عنه من المنكر وتضبط المخالف المجاهر والمعاند.

وتقوم الحسبة في الدولة الإسلامية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالاً لقوله تعالى:

«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (سورة آل عمران الآية ١٠٣) ومصداقاً لقوله تعالى:

«الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (سورة الحج الآية ٤١) وقوله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» (سورة آل عمران الآية ١١٠).

وقد كان ﷺ يبلغ رسالة ربه فيما أمر به سبحانه من إقامة العدل والإحسان « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » (سورة النحل الآية ٨٩) وتحليل البيع وتحريم الربا « وأحل الله البيع وحرم الربا » (سورة البقرة الآية ٢٧٥) والنهي عن التطفيف وإخسار الكيل والميزان « ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم » (سورة المطففين الآيات ١ - ٥) إلى غير ذلك من الآيات كما كان يحدث أصحابه وينهاهم عن الغش والنجش والتصريح وتلقي الركبان وعن المزبنة وغير ذلك من البيوع التي قد يكون فيها غش أو غدر أو غبن أو ضرر.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بذلك بل مارس بنفسه أعمال الحسبة فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام - أي كومة من قمح فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال عليه الصلاة والسلام (يا صاحب الطعام ما هذا؟) فقال أصابته السماء يا رسول الله فقال ﷺ « أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس » ثم قال ﷺ « من غشنا فليس منا »^(١).

وقد استعمل ﷺ أناساً من أصحابه للقيام بأعمال الحسبة وتنفيذ الأحكام فقد استعمل ﷺ سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية على سوق مكة المكرمة^(٢) - واستعمل عبد الله بن سعيد بن أحيحة بن العاص على سوق المدينة المنورة^(٣) - كما كان يأمر علياً كرم الله وجهه بتنفيذ الأحكام التي يصدرها فقد أمره

١ - منهل الواردين شرح رياض الصالحين للإمام الحافظ محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي دار العلم للملايين بيروت - الجزء الثاني ص ٨٧٠.

٢ - الدكتور / محمد محمود شعبان وصدیق أحمد عيسى المطيمي - مقدمة كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٦ م ص ١٢.

٣ - ابن سعد الطبقات الكبرى. دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ٩٨ هـ ٧٨ م الجزء الثاني ص ١٤٥.

بتنفيذ حكم الإعدام في عقبه بن أبي معيط الذي أسر يوم بدر^(١) كما أمره بأن يلحق بجارية حاطب بن أبي بلتعة التي أرسلها برسالة إلى قريش ينذرهم فيها بقدم النبي ﷺ قبيل فتح مكة المكرمة فلحق بها علي كرم الله وجهه وهددها بأن يفتشها تفتيشاً بدنياً دقيقاً إن لم تدفع إليه الرسالة التي تحملها فأخرجتها له من شعرها^(٢) كما كان ﷺ يأمر الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري بتنفيذ الأوامر والأحكام التي يصدرها وكان قيس رضي الله عنه يقوم من النبي ﷺ مقام الحارس أو الشرطي الذي يحفظ الأمن والنظام في مجلس النبي عليه السلام^(٣).

وسار خلفاء النبي ﷺ سيرته فقد اختار أبو بكر الصديق عبد الله ابن مسعود الهذلي على رأس جماعة من المسلمين ليقوموا بحراسة أسواق المدينة المنورة بعد وفاة رسول الله ﷺ خشية أن يهاجمها الأعراب^(٤).

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوم بوظيفة الحسبة بنفسه فكان يشارف السوق ويراقب المكاييل والموازين ويمنع إشغال الشوارع بالمجالس الخاصة أو البروز فيها بالبناء وكان يقوم بالعس ليلاً وتفقد أحوال الرعية ومراقبة الأمن ومنع الإخلال به^(٥) وقد استعمل رضي الله عنه عبد الله بن عتبة على سوق المدينة المنورة^(٦).

-
- ١ - سيرة ابن هشام الجزء الثاني ص ٢٩٨ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .
 - ٢ - تاريخ ابن جرير الطبري الجزء الثالث صفحة ٤٨ مطبعة دار المعارف بمصر .
 - ٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير / دار الشعب / القاهرة / الجزء الرابع ص ٤٢٥٠ .
 - ٤ - عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ دار الكتاب العربي بيروت / لبنان / الجزء الثاني صفحة ٢٣٢ .
 - ٥ - ابن سعد / الطبقات الكبرى / ص ٢٨٢ .
 - ٦ - علاء الدين علي بن المتقي حسام الهندي البرهانفوري / كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية الجزء الثالث صفحة ١٧٦ .

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه أول من اتخذ صاحب شرطة يمشي بين يديه^(١) كما كان الإمام علي كرم الله وجهه يقوم بعمل الشرطة أثناء خلافته وكان يأمر بالمشاعب (أي مجاري المياه القذرة) فتصرف عن طريق المسلمين^(٢) وفي عهده اتسع نطاق الشرطة وصار لها تنظيم خاص وشملت حراسة الأسواق ومتابعة الجرائم واكتشافها وضبط مرتكبيها وأطلق على رئيسها اسم صاحب الشرطة وكان يختاره من علية القوم ومن أهل العصبية والقوة^(٣).

وبتطور الدولة الإسلامية تطورت الشرطة تطوراً واسعاً فقد كانت تابعة للقضاء أول الأمر وتقوم بتنفيذ الأحكام القضائية ويتولى صاحبها إقامة الحدود ولكنها لم تلبث أن انفصلت عن القضاء واستقل صاحب الشرطة بالنظر في الجرائم^(٤).

وازدهرت الشرطة في عهد بني أمية وأسندت إليهم حراسة الخلفاء والأمراء ومن الطريف أن بني أمية لم يكونوا يرغبون أن يسموا الشرطة بهذا الاسم الذي كانت تعرف به في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيروا اسم مدير الشرطة أو صاحب الشرطة كما كان يسمى إلى اسم (صاحب الأحداث) أي المسؤول عن تتبع الحوادث والجرائم ولكن العباسيين أعادوا إليها اسمها الأول.

وقد أسند بنو أمية إلى الشرطة بعض الأعمال العسكرية وأوجدوا ما يسمى الآن بالشرطة العسكرية.

-
- ١ - أحد بن عبد الله القلقشندي / مآثر الأنافة من معالم الخلافة / نشر وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت ١٩٦٤ الجزء الثالث ص ٣٤١ .
 - ٢ - الدكتور محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي ، مقدمة كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة ص ١٥ .
 - ٣ - الدكتور حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السياسي - الجزء الأول - ص ٤١٠ .
 - ٤ - المصدر السابق .

ولما فتح العرب مصر سنة ٢٠ من الهجرة أنشئت قوة للشرطة في مدينة الفسطاط حيث عسكر عمرو بن العاص بجيشه بجوار مصر القديمة ولما أسس صالح بن علي العباسي مدينة العسكر سنة ١٣٢ هجرية أنشئت فيها دار أخرى للشرطة أطلق عليها اسم دار الشرطة العليا^(١).

وفي بلاد الأندلس كانت الشرطة على نوعين شرطة كبرى تختص بالحكم على الخاصة من ذوي النفوذ والجاه وشرطة صغرى تختص بالحكم على العامة وكان ينصب لصاحب الشرطة الكبرى كرسي بباب دار السلطان ويوضع معه رجال يتبأون المقاعد بين يديه فلا يرحون عنها إلا في تصريحه^(٢).

وكانت لهذه الشرطة مكانة رفيعة فقد نزهوها وقلدوها كبار القواد وعظماء الخاصة من مواليهم وعظمت نباهتها في دولة بني أمية بالأندلس^(٣).

وفي العهد العباسي نالت الشرطة مكانة كبيرة وأصبحت تعد من الوظائف الأساسية في الدولة ويروى عن أبي جعفر المنصور قوله: «أركان الملك أربعة: قاض لا تأخذه في الحق لومة لائم وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي وصاحب خراج لا يظلم الرعية وصاحب بريد يكتب إلى بخر هؤلاء على الصحة».

وكان رئيس الشرطة أو صاحب الشرطة كما كان يطلق عليه يقوم بحراسة الخلفاء والأمراء ويتولى أحياناً تنفيذ أحكام الإعدام بنفسه أو بوساطة أعوانه وتعززت مكانة الشرطة في أواخر العهد العباسي حتى وصل صاحب الشرطة إلى رتبة رئيس ديوان كما تولى بعضهم الوزارة وأصبح صاحب

١ - المصدر السابق.

٢ - الدكتور / صبحي الصالح - النظم الإسلامية / دار العلم للملايين / بيروت - ص ٣٣٤.

٣ - مقدمة ابن خلدون / مطبعة مصطفى محمد / القاهرة / ص ٣٥١.

الشرطة في بغداد في منزلة تقرب من منزلة الخليفة^(١) وكان بعضهم ينوب عنهم في بغداد .

وكانت الشرطة تقوم بكثير من الوظائف والأعمال التي تسند إليها في الوقت الحاضر كحماية المواطنين وممتلكاتهم والحراسة عليها ليلاً والتجول ليلاً لتفقد أحوال الأمن وضبط اللصوص وتنفيذ الأحكام الشرعية ومنع الجريمة وضبطها والتحقيق فيها ومعاقبة المتهم .

كما كانت الشرطة تقوم بالتحفظ على الأشرار والمجرمين وسجنهم ووقف المشبوهين أو من تتوجه إليهم تهمة في ارتكاب الجرائم وتقوم بالتحقيق معهم وقد تستخدم معهم الشدة إذا توافرت قرائن موجبة للتشديد عليهم .

كما كانت الشرطة في العصر الفاطمي تقوم بإطفاء الحرائق والإنقاذ من الكوارث فكان صاحب الشرطة يجلس بعد صلاة العشاء أحياناً بمحطة المطافئ ويوضع أمامه مشعل تشتعل فيه النار طول الليل ومعه السقاؤون والنجارون وغيرهم من العمال لإطفاء الحريق الذي قد ينشب ليلاً^(٢) .

وكان الخلفاء الأمويون يهتمون بالشرطة كثيراً حتى كانوا يختارون منهم من يصلح لتولي القضاء^(٣) كما كانت ولاية الشرطة في الأندلس للأكابر من رجالات الدولة حتى أنها كانت ترشياً للوزارة^(٤) .

وفي القرن الثامن الهجري كان رئيس الشرطة يسمى الحاكم في شمال إفريقيا ويسمى صاحب المدينة في الأندلس ويسمى الوالي في دولة الأتراك وفي دولة

١ - الشيخ مناع القطان - الشرطة في الإسلام - مجلة حاة الأمن (مجلة كلية قوى الأمن الداخلي) العدد الأول - السنة الأولى رجب ١٣٩٨ هـ - الرياض ٥٧ ، ٥٨ .

٢ - المصدر السابق .

٣ - محمد فهمي عبد اللطيف جريدة الأخبار القاهرية العدد ٨١٢٣ الأربعاء ٢٢ رجب ١٣٩٨ هـ ٢٨ يولييه ١٩٧٨ م .

٤ - مقدمة ابن خلدون / دار إحياء التراث العربي / بيروت لبنان ص ٢٥ .

الموحدين بالمغرب كان للشرطة حظ من التنويه وكان لا يليها إلا رجالات الموحدين وكبرائهم وفي دولة الترك بالشرق كان يختار لها من يتصف بالصلابة والمضاء في الأحكام لإقامة الحدود الشرعية والسياسية كما تقتضيه المصالح العامة^(١).

بعض قادة الشرطة في التاريخ الإسلامي

كان اختيار القائمين على الشرطة يختلف باختلاف نزعات الخلفاء والولاة واتجاهاتهم وبموجب ظروف الدولة فقد كان بعض الخلفاء يختار لولاية الشرطة - أو الحسبة - العلماء والفقهاء وبعضهم يختار لها ذوي البأس والشدة من قادة الجند وبعضهم يختار لها من يجمع بين الحزم والعلم.

وكان من الصفات المطلوب توفرها في صاحب الشرطة أن يكون قوي الشخصية ذا مكانة في قومه ومهابة بين الناس.

وسوف نعرض في الصفحات التالية بعض من ولي الشرطة في الدولة الإسلامية في مختلف العصور مع نبذة عن حياتهم أو طرائف من الوقائع التي مرت بهم.

١ - الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو أشهر من أن يترجم له في هذه النبذة القصيرة ويكفي أن نقول له إنه: أبو الحسن أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وهو ابن عم النبي ﷺ وصهره وهو أحد الشجعان الأبطال ومن أكابر العلماء بالقضاء والفقهاء في الدين ومن أبلغ الخطباء وأفصحهم وهو أول الناس إسلاماً بعد خديجة بنت خويلد زوجة النبي رضي الله عنها وكان اللواء بيده في أكثر مشاهد النبي ﷺ وقد ولد عام

٢٣ قبل الهجرة وتوفي سنة أربعين للهجرة أي أنه عاش من سنة ٦٠٠ للميلاد إلى سنة ٦٦١ للميلاد^(١).

وقد أشرنا إلى بعض ما كلفه به النبي ﷺ من تنفيذ بعض الأحكام أو القيام ببعض أعمال الشرطة ومنها قيامه بتفتيش جارية حاطب بن أبي بلتعة وتفصيل ذلك كما يلي:

لما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم وسلم الكتاب إلى امرأة من مزينه اسمها كبود وقيل بل هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلاً على أن تبغفه قريشاً فجعلت الكتاب في رأسها ثم قتلت عليه قرونها وخرجت به وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب.

فبعث الرسول علياً بن أبي طالب والزبير بن العوام وقال لهما: « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا عليه في أمرهم » فخرجا حتى أدركاها بالحليفة فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئاً فقال لها علي بن أبي طالب إني أحلف ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا ولتخرجن إليّ هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت منه الجد قالت: أعرض عني فأعرض عنها فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه ودفعته إليه^(٢).

٢ - قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني صحابي جليل كان من دهاة العرب وذوي الرأي والخبرة والمكيدة في الحرب وأحد

١ - خير الدين الزركلي - الأعلام / الطبعة الثالثة بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م الجزء السادس / ص ١٠٧ .

٢ - تاريخ ابن جرير الطبري دار المعارف القاهرة / الجزء الثالث ص ٤٨ وتاريخ الكامل لابن الأثير / دار صادر بيروت لبنان الجزء الثاني / ص ٢٤٢ .

الأجواد المشهورين وكان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم وكان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ ويلى أمره وفي صحيح البخاري أنه كان من النبي ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير^(١).

وكان قيس طويل القامة فارح الطول ويروي أن ملك الروم في أيام معاوية وجه إليه رسالة يقول فيها: إن الملوك مثلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم في أن يغرب على بعض أفتأذن في ذلك فأذن له فوجه ملك الروم إلى معاوية برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أَيْد (أي قوي البنية شديد الأيد) فقال معاوية لعمر بن العاص: أما الطويل فقد أصبنا كفاءه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه وأما الآخر الأَيْد فقد احتجنا إلى رأيك فيه فقال عمرو: - ها هنا رجلان كلاهما إليك بغيض محمد بن الحنفية (ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه) وعبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما) فقال معاوية: محمد أقرب إلينا على كل حال فلما دخل الرجلان (الروميان) وجه إلى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله ورمى بها إلى العليج (الرومي) فلبسها فبلغت ثنودته (أي ثديه أو ما أسود حول الثدي) فأطرق الرومي مغلوباً فقيل إن قيساً لاموه في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت إليه غيرها فقال قيس:

أردت لكما يعلم الناس أنها	سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه	سراويل عادي نتمه ثمود
وإني من القوم اليانين سيد	وما الناس إلا سيد ومسود
وبذ جميع الخلق أصلي ومنصبي	وجسم به أعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية إلى محمد بن الحنفية فحضر وأخبر بما دعي له فقال قولوا للرومي إن شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني، وإن شاء فليكن

القائم وأنا القاعد فاختر الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز الرومي عن إقاعده ثم اختار الرومي أن يكون القائم فجذبه محمد فأقعده وعجز الرومي عن إقامة محمد وانصرف الروميان مغلوبين^(١).

٣ - خارجة بن حذافة السهمي من بني كعب بن لؤي صحابي من الشجعان كان يعد بألف فارس أمد به عمر بن الخطاب عمراً بن العاص فشهد معه فتح مصر وولي شرطته واتفق أن عمرو اشتكى بطنه ليلة الاثتار بقتله وقتل علي ومعاوية، فاستخلف خارجة على الصلاة بالناس فقتله عمرو بن بكر الخارجي الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص وقال قاتله لما علم خطأه أردت عمراً وأراد الله خارجة، وكانت وفاته عام ٤٠ للهجرة أي ما يوافق ٦٦٠ للميلاد^(٢).

٤ - معقل بن قيس الرياحي - كان على شرطة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان معقل من وجوه أهل الكوفة ونسأكهم وكان معروفاً بالحزم والعدل وحسن التصرف وكان من الشجعان الأجواد^(٣).

٥ - مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري - كان صاحب شرطة مروان بن الحكم وكان حازماً وقد ولاء مروان المدينة المنورة فقال: إني لا أضبط المدينة بجرس المدينة فأبغني رجالاً من غيرها فدعا له مروان بمائة رجل من أهل أيلة فضبط المدينة ضبطاً شديداً فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال له: أما ترى ما يشكو الناس من مصعب؟ فقال مروان متمثلاً:

ليس بهذا من سياق عتب يمشي النطوف وينام الركب

أي أنه لا يرى فيما يفعل مصعب من بأس لأن ذلك يساعد على سير الأمور سيراً حسناً.

١ - وفيات الأعيان لابن خلكان / دار صادر بيروت لبنان الجزء الرابع - ص ١٧١ .

٢ - خير الدين الزركلي - الأعلام الجزء الثاني - ص ٣٣٢ .

٣ - الأعلام - خير الدين الزركلي الجزء الثامن صفحة ٨٨ .

وفي مصعب قال الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات :

منع اللهو والهوى وسري الليل مصعب
وسياط على أكف رجال تقلب^(١)

وكان مصعب مع شدة على أهل الرذيلة متحريراً للحق والعدل وقد ولي قضاء المدينة^(٢) وقد بقي مصعب على الشرطة في المدينة إلى أن وليها عمرو بن سعيد فقال لمصعب: اهدم دور بني هاشم وآل الزبير فقال مصعب: لا أفعل - فقال له عمرو: انتفخ سحرك يا ابن أم حريث الق سيفنا فألقاه ولحق بعبد الله بن الزبير .

وولى عمرو بن سعيد عمراً بن الزبير بن العوام إمرة الشرطة في المدينة المنورة وأمره بهدم دور بني هاشم ودور آل الزبير ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وضرب ابن أخيه (محمد بن المنذر بن الزبير) مائة سوط ودعا بأخيه عروة بن الزبير ليضربه فقال له ابن أخيه محمد: أتضرب عروة؟ فقال نعم يا سبلان إلا أن تحتمل عنه فقال محمد: نعم أنا أحتمله فضربه مائة سوط أخرى وضرب عمرو بن الزبير الناس ضرباً شديداً فهربوا منه إلى أخيه عبد الله بن الزبير فأقاد منه وضربه بالسوط ضرباً مبرحاً فمات دفنه في غير مقابر المسلمين وقال للناس إن عمراً مات مرتداً عن الإسلام^(٣).

وكان مصعب مقاتلاً شجاعاً وكان قد لحق بعبد الله بن الزبير بمكة فلم يزل بمكة فلما قدم عمرو بن الزبير مكة يريد قتال عبد الله بن الزبير وجه عبد الله إليه مصعباً في جمع فتفرق أصحاب عمرو عنه فأحاط به عمرو وأسرهُ أسراً .

١ - المختار من الأغاني لمحمد بن مكرم بن منظور / المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر / القاهرة الجزء الخامس / ص ٤ ، ٥ .

٢ - ابن سعد - الطبقات الكبرى - الجزء الخامس - صفحة ١٥٨ .

٣ - المختار من الأغاني لمحمد بن مكرم بن منظور . / الجزء الخامس ص ٤ ، ٥ .

ولما أرسل يزيد بن معاوية جيشاً بقيادة الحصين بن غير لمحاصرة مكة وقتال ابن الزبير كان مصعب يخرج لقتال الجيش ويسوقهم سوقاً عنيفاً ويحمل عليهم كأنه جل صؤول وقد قاتل حتى انحنى سيفه فجعل يقول:

أنا لنوردها بيضاً ونصدرها حمراً وفيها انحاء بعد تقوم

وقد توفي مصعب بمكة رحمه الله وكان ثقة قليل الحديث^(١).

٦ - عكرمة بن ربعي - كان على شرطة بشر بن مروان في العراق ويروى أنه جيء إليه يوماً برجل جعفي شارب فأمر بإقامة الحد عليه فقال له الجعفي:

أعكرم دعني اليوم لا تسلبني ولا تلحقن بي خزية لا أطيقها
وعف على ذنبي مجلمك إنني طليقتك تجزي كل نفس طليقتها
لك الله لا توقي بي الدهر شارباً ولو جف من قلبي الغداة حلوقها

فخلى سبيله فقال في ذلك الأشيقر الشاعر:

أعكرم أحللت الخمر لأهلها إذا حلموا والحلم خير من الجهل
أحل لنا ماء الكروم أميرنا فصرنا سكارى والمراجل قد تغلي
فلا تشربوا إلا الخمر فإنني رأيت أبا الصهباء أعرف بالفضل

فبلغ الخبر بشر بن مروان فقال لعكرمة: أكان الجعفي سكران؟ فقال: والله ما فتشته فلقد عرفت أنه شارب ولا أدري ما شرب ولا كيف كانت حاله؟ فقال له بشر: إياك وتعطيل الحدود ما ظهرت وإياك والتفتيش والتجسس فإنه لا يحل لك وادراً الحدود بالشبهات ولا تأخذك في الله لومة لائم فإنه لا ينفعك من الله نافع ولا ينجيك منه أحد^(٢).

١ - ابن سعد الطبقات الكبرى الجزء الثالث - ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

٢ - مختار الأغاني لابن منظور الجزء السابع - ص ١٠ .

قلت وصدق والله بشر بن مروان.

٧ - القعقاع بن ضرار - كان على شرطة الكوفة وكان جواداً كريماً وحازماً في تتبع الفساق وشاربي الخمر، وقد عليه الشاعر أبو نخيلة بن حزن التميمي فأنزله القعقاع هو ومن معه من أبنائه وأتباعه في دار وأقام لهم الأنزال (أي قدم لهم الطعام) ولركابهم العلوقة وكان طباخ القعقاع يأتيهم في كل يوم بأربع قصاع فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم ويأتيهم بتمر وزبد فكان أبو نخيلة يكثر الأكل فيتخم فدخل عليه القعقاع يوماً فسأله كيف أصبحت - فقال: أصبحت والله بشما أمرت خبازك فأتاني بهذا الرقاق الذي كأنه الثياب المبلولة قد غمسه في الشحم غمساً واتبعه بزبد كرأس النعجة الخوسية وتمر كأنه عنز رابضة إذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة - فأمعنت في ذلك وأعجبني حتى بشمت فهل من أقداح جياذ؟ وكان بين يدي القعقاع حجام واقف وسفرة موضوعة فيها المواسي فإذا أتى بشراب النبيذ حلق رؤوسهم ولحاهم تعزيراً لهم - فقال له القعقاع: أتطلب مني النبيذ وأنت ترى ما أصنع بشاربيه - عليك بالعدل والماء البارد فوثب أبو نخيلة وقال:

قد علم المظل والمبيت	إني من القعقاع فيما شيت
إذا أتت مائدة أتيت	ببدع ليس بها غذيت
ولو تمنيت الذي أعطيت	مازددت شيئاً فوق مالقيت

... إلخ^(١).

٨ - عمر بن زيد الأسدي - وعلى عكس القعقاع - كان عمر بن زيد الأسدي صاحب شرطة الحجاج بخيلاً حتى أن جماعة جاءوا إليه فيهم الحكم بن عدل

١ - مختار الأغاني لابن منظور ص ٤٦٠، ٤٦١ وقد اقتصرنا على هذا الجزء من القصيدة والقصيدة فليرجع إليها من شاء في المصدر ليطلع عليها كاملة.

الشاعر وكان عمر يأكل تمرأ فلم يدعهم ليأكلوا معه وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال ابن عدل:

جئنا وبين يديه التمر في طبق فما دعانا أبو حفص ولا كادا
علا على جسمه ثوبان من دنس لئوم وجبن ولولا (بخله) سادا^(١)

٩ - الحجاج بن يوسف الثقفي - أبو محمد كان الساعد الأيمن للدولة الأموية على عهد عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك بن مروان ولي الكوفة والبصرة والمدينة المنورة وساس الأمور فيها مجزم وعزم تجاوز الحد المقبول حتى وصفه الناس بالظلم وأصبح مثلاً يضرب في الجبروت والأخذ بالظنة والشبهة والعنف في العقاب وقد بالغ المؤرخون في ذكر بعض الوقائع ونسبتها إليه واتهامه بقتل من يمثل أمامه لأبسط خطأ وملائه السجون بالناس وفيهم الأبرياء وإن كان فيما أورده المؤرخون بعض المبالغة إلا أنه لا يخلو من حقيقة وفي كتب التاريخ روايات كثيرة عن قتله لبعض الناس وتعزيره إياهم بعقوبات بالغة لذنوب لا تستحق أن يصل عقابها إلى هذا الحد ولعلمهم أبرياء منها.

وكان أول ولاية وليها قرية تسمى تباله في جنوب الحجاز فلما سار إليها ودنا منها سأل عنها ف قيل له إنها خلف هذا التل فقال إن قرية يسترها تل لحقيرة فاحتقرها ورجع عنها دون أن يصل إليها ف قيل في المثل: أهون من تباله على الحجاج^(٢).

وقد تولى رئاسة الشرطة في فلسطين أثناء ولاية أبان بن مروان شقيق عبد الملك بن مروان الذي كان حاكماً لفلسطين^(٣). وعاد بعد ذلك إلى دمشق

١ - المصدر السابق الجزء الثالث ص ١٠١ وقد وضعنا كلمة بخله بدل كلمة أخرى في الأصل.

٢ - المعارف لابن قتيبة نشر دار المعارف بالقاهرة ص ٣٩٦.

٣ - المصدر السابق.

عاصمة الخلافة حيث كان النزاع السياسي على أشده بين الطامعين بالخلافة والطامعين إلى كرسيها فالحق بعسكر روح بن زنباع الذي كان قائداً لشرطة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وأصبح أحد المقربين إليه والموثوقين عنده وقد أظهر في عمله من الحذق والذكاء والمهارة وحسن تصريف الأمور ما لفت نظر رئيسه إليه فعظم شأنه وأكبره^(١).

وفي إحدى خلوات عبد الملك بن مروان برئيس شرطته (روح بن زنباع الجذامي) أنحى عبد الملك باللائمة على روح وأنكر عليه تقاعس الناس في الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير (الذي كان حاكماً على العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير الذي ادعى الخلافة بمكة المكرمة) واتهم عبد الملك رجال الشرطة بالإهمال وعدم القيام بالواجب المفروض عليهم في مثل هذا الظرف الذي يتطلب من كل موظف في الدولة مضاعفة نشاطه وإظهار مواهبه وإخلاصه فأجابه روح قائلاً: يا أمير المؤمنين إن في الشرطة رجلاً لو قلدته أمر العسكر لأرحلهم برحيلك وأنزلهم بنزولك - فقال عبد الملك: ومن هو هذا الرجل؟ فقال روح: هو رجل من الطائف يقال له الحجاج بن يوسف الثقفي.

وكان عبد الملك يعرف الحجاج فقد تذكر موقفه يوم ولاء تبالة فوافق على تعيينه قائداً للشرطة العسكرية فقام بعمله بحزم وعزم وما هي إلا أيام حتى نادى الحجاج العسكر وأمرهم بالرحيل فتخلف أعوان روح بن زنباع وحاولوا عصيان أمره وقد وقف عليهم وهم على طعام وسألهم عما منعهم من الخروج والرحيل برحيل أمير المؤمنين؟ فأجابوه هازئين: تعال يا ابن اللخناء وكل معنا، فقال لهم الحجاج والغضب باد عليه: هيهات لقد ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم بالمعسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت عن آخرها.

١ - رياض رويحة، الحجاج بن يوسف - صفحة ١٠٠.

ولما بلغ روحاً ما أصاب جماعته وأعوانه هرع إلى عبد الملك ودخل عليه شاكياً من إهانة الحجاج وتطاوله على رجاله فقال له عبد الملك حين رآه على تلك الحال: ما لك؟ قال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذي كان في عداد شرطي ضرب غلماني وأحرق فساطيطي قال: علي به ولما مثل الحجاج بين يدي أمير المؤمنين قال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال ما أنا فعلت يا أمير المؤمنين - قال: ومن فعل إذن؟ قال: أنت والله فعلت: إنما يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين أن يخلف على روح بن زنباع فسطاطين عن كل فسطاط وغلامين عن كل غلام ولا يكسرنى فيما قدمني له^(١). وقد كان ما أراده الحجاج.

١٠ - عبد الرحمن التميمي - عينه الحجاج قائداً للشرطة في الكوفة وقد اختاره بدقة وعناية بعد أن تحقق من توفر الشروط الملائمة فيه للقيام بعمله فقد روي أن الحجاج قال لجلسائه يوماً دلوني على رجل أستعمله على الشرطة وأريده رجلاً دائماً المعبوس طويل الجلوس سمين الأمانة أعجف الخيانة يهون عليه سبال في الشفاعة (أي أنه لا يتأثر بالشفاعة في المجرمين) فقبل له: عليك بعبد الرحمن التميمي فاستحضره وولاه فقال عبد الرحمن لا أقبلها إلا إن تكفيني عيالك وحاشيتك فاستحضرهم الحجاج وقال لهم: من طلب إليه منكم حاجة فقد برئت ذمتي منه فتولى عبد الرحمن الشرطة فكان لا يجبس إلا في دين فإذا أتى بشاهر سلاح قطع يده وإذا أتى بنقاب (ينقب جدران البيوت ليدخل إليها بقصد السرقة أو المجون) نقب بطنه وإذا أتى بنباش (الذي ينش القبور ليسرق الأكفان) دفنه حياً وإذا أتى بمتهم ضربه ثلاثمائة سوط (فارتدع المجرمون وخافوا بطشه) فرمى أقدام أربعين يوماً لا يؤتى (إليه بمتهم)^(٢). ولم ير صاحب شرطة أهيب منه.

١ - وقبات الأعيان لابن خلكان طبع دار صادر بيروت / لبنان / الجزء الثاني / ص ٣٠، ٣١.

٢ - محاضرات الأدباء ومحادثات الشعراء البلغاء لأبي القاسم حسين بن محمد بن الراغب الأصبهاني

١١ - مالك بن المنذر بن الجارود العبدي من بني عبد القيس ولاء خالد بن عبد الله القسري على شرطة البصرة وكتب إليه أن يجبس الفرزدق لأبيات قالها فحبسه فقال النميري في الفرزدق :

وكان يجير الناس من سيف مالك فأصبح يعني نفسه من يجيرها
 وولاه مصعب بن الزبير على بني عبد القيس سنة ٦٧ هـ في حربه مع المختار
 بن أبي عبيد الثقفي ثم حبسه هشام بن عبد الملك ومات في السجن سنة ١١٠ هـ
 أي ٧٢٨ م^(١).

١٢ - أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي كان على شرطة دمشق وكان
 واليها عبد الملك بن محمد بن الحجاج وحل بدمشق وباء فخاف عبد الملك أن
 يصيبه الوباء فنزل قطنه واستخلف ابنه على دمشق وقيل إنه استخلف أبا
 العاج وقد سمي كثير أبا العاج لثناياه (لعلها كانت كبيرة ناصعة البياض) ، ثم
 اختاره يوسف بن عمر بن هبيرة ليكون والياً على البصرة^(٢).

١٣ - إسحاق بن إبراهيم المصعب الخزاعي كان قائداً للشرطة في بغداد أيام
 المأمون والمعتصم والوائق المتوكل وكان وجيهاً مقرباً من الخلفاء ذا رأي
 وشجاعة ، استخلفه المأمون على بغداد حين برحها لغزو الروم سنة ٢١٥
 وأضاف إليه ولاية جيش السواد وحلوان وكور دجلة (إقليم في العراق) وعقد
 له المعتصم على الجبال سنة ٢١٨ هـ وسيره في جيش كبير لقتال أصحاب بابك
 الخرمي فأوقع بهم في أطراف همذان وعاد ظافراً وحج سنة ٢٣٠ فولي أحداث
 الموسم (أي حفظ الأمن فيه وهو ما يسمى في الوقت الحاضر قيادة أمن الحج)
 ومات ببغداد سنة ٢٣٥ هـ - ٨٥٠ م^(٣).

١٤ - أزجور بن أولع - ولي شرطة مصر في منتصف القرن الثالث الهجري
 وكان شديداً فمنع النساء من ارتياد الحمامات والذهاب إلى المقابر وسجن

١ - خير الدين الزركلي - الأعلام الجزء السادس صفحة ١٤٣ ، ١٤٢ .

٢ - الكامل لابن الأثير الجزء الخامس ص ٢٨٤ - المعارف لابن قتيبة ص ٤٢ .

٣ - خير الدين الزركلي / الأعلام الجزء ص ٢٨٣ .

المؤنثين ومنع النوح في الجنائز وشق الأثواب وعاقب من يخالف ذلك بشدة^(١).
 وأمر أزجور في ولايته على الشرطة بمنع النساء من الحمامات والمقابر
 وسجن المؤنثين والنوائح ومنع من الجهر بباسم الله الرحمن الرحيم في الصلوات
 بالمسجد الجامع وأمر الحسن بن الربيع إمام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب
 سنة ثلاث وخمسين ومائتين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع
 منذ الإسلام إلى أن منع منها أزجور وأخذ أهل المسجد الجامع بتمام الصفوف
 ووجه بذلك رجلاً من العجم يكن أبا داود فكان يقدم من في مؤخر المسجد
 بالسوط - وأمر أهل الحلق (أي الذين لهم حلقات درس) بتحويل وجوههم إلى
 القبلة قبل إقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند إليها ومنع من الحصر التي
 يجعلها الناس لمجالسهم في المسجد وأمر أن تصلى التراويح في شهر رمضان خمس
 تراويح (أي عشر ركعات) ولم تزل أهل مصر يصلون ست تراويح حتى جعلها
 أزجور خمساً وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع أزجور من
 التشويب (أي الصلاة جماعة في المسجد بعد الجماعة الأولى أو إضافة كلمات إلى
 الأذان للدعاء إلى الصلاة) وأمر بالأذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد.

أمر أزجور بالتغليس بصلاة الصبح... وأمر أن لا يشق على ميت ثوب
 ولا يسود وجه ولا يخلق شعر ومنع من الحلون الذي يجعل على الثياب مع
 السواد... ومنع النساء من صياحهم وعاقب فيه وتشدد^(٢).

١٥ - الأمير سيف الدين قدادار - ولي القاهرة في أوائل القرن الثامن
 الهجري - وكان حازماً شديداً البطش فكافح جشع التجار وكافح الخمر ومنع
 تقطيره وتحرى على المشتغلين بعصره فأحضر رئيس الحمالين وألزمه بإحضار من

١ - انظر معالم القرية في أحكام الحسبة. مقدمة التحقيق ص ١٧ - ٢١ وص ٣٩ - ٤٠.
 ٢ - القضاة والولاة لأبي عمرو محمد بن يوسف الكندي المصري مطبعة الأنباء اليسوعيين بيروت سنة
 ١٩٥٨ م ص ٢١٠، ٢١١ وفي معنى التشويب راجع تاج العروس من جواهر القاموس الجزء
 الثاني ص ١٠٨، ١٠٩.

حملوا منهم عنباً فلما حضروا طلب منهم أن يعطوه أسماء من يشتري العنب ومساكنهم ثم أحضر خفراء الحارات والأخطاط وتعرف منهم على المشتغلين بعصر الخمر وقبض عليهم^(١).

١٦ - الشيخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ - من كبار علماء مصر ولي كثيراً من الوظائف ثم ولي حسبة القاهرة والوجه البحري عدة مرات في أوائل القرن التاسع الهجري وكان في كل مرة من ولايته لها يقوم بواجبه خير قيام فكان يشرف على الأسواق وأحوال التجار والحمالين والباعة في الطرقات^(٢).

١٧ - الشيخ بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني من العلماء النابغين ولي الحسبة عدة مرات في أوائل القرن التاسع الهجري عندما كان يتخلى عنها العزيزي واجتمع له القضاء والحسبة وإدارة السجون ولم يجتمع ذلك لغيره وكان لا يلين لمن ثبت غشه وتدليسه وكان يعاقب بالمال فيأخذ بضاعة الغشاشين والمدلسين ويرسل بها للسجن للمحايسس^(٣).

١٨ - أحمد بن إبان - عالم أندلسي كبير ولي شرطة قرطبة في أيام الخليفة الأموي الحكم بن المستنصر وقد ألف كتاباً في اللغة اسمه «العالم» وهو نحو مائة مجلد مرتب على الأجناس بدأ فيه بالفلك وختمه بالذرة وله عدة كتب غير كتاب «العالم» وكتبه مفقوده كلها وقد توفي سنة ٣٨٢ هـ^(٤).

١٩ - عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي المصري كان من رجال الحديث الثقة وقد كان على شرطة مصر سنة ١٠٩ هـ ثم صار والياً عليها أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك^(١).

١، ٢، ٣ - المرجع السابق.

٤ - الأعلام - خير الدين الزركلي - الجزء الأول صفحة ٨١.

٥ - المرجع السابق - الجزء الرابع ص ٧٧.

٢٠ - عابس بن سعيد الراوي - من القادة القضاة الولاية - نشأ أعرابياً ذكياً فولاه مسلمة بن مخلد شرطة مصر سنة ٤٩ ثم ولاه البحر فغزا الثغور - ثم رده إلى الشرطة سنة ٥٧ واستخلفه على الفسطاط سنة ٦٠ ثم ولي القضاء والشرطة واستمر فيهما معاً إلى أن توفي^(١).

وجاء في كتاب الولاية والقضاة أن عبد الله بن جعفر قال : سألت حسن بن عبد الله فقلت : كيف جعلت عابساً قاضياً وهو أعرابي بدوي فقال حسن : إنه جالس عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو حتى استفرغ علمهما^(٢).

ولما استخلف عابس على مصر فرض الفرائض وحفر خليج عابس فبغى (أي تكلم فيه الحساد) عند عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز : ما حملك على ما فعلت؟ فقال : أحببت أن أثبت وطأتك ووطأة أخيك فإن أردت أن تنقضه فانقضه - فقال - عبد العزيز : ما كنا لنغير ما فعلت^(٣).

وجاء فيه أيضاً أن مروان ابن الحكم لما قدم مصر سأل عن القاضي فقيل هو عابس بن سعيد فدعاه وسأله : أجمعت القرآن (أي هل حفظته غيباً) قال لا قال مروان : فتفرض الفرائض؟ (أي أتعلم علم المواريث؟) قال عابس : لا - قال مروان : أفتكتب بيدك؟ فقال عابس : لا - قال مروان : فم تقضي؟ قال عابس أقضي بما علمت وأسأل عما جهلت - قال مروان : أنت القاضي .

ثم إن مروان سأله بعد ذلك عن فريضة فأصاب فسأله عن مسألة في الطلاق فأصاب وسأله عن شيء من القرآن فأصاب فقال مروان : عباد الله ألا تعجبون من عابس زعم أنه لا يحسن الفرائض ولا القرآن ولكن المؤمن يهضم نفسه^(٤).

-
- ١ - المرجع السابق الجزء الرابع ص ٧٠.
 - ٢ - الولاية والقضاة صفحة ٣١٢ - ٣١٣.
 - ٣ - المرجع السابق.
 - ٤ - المرجع السابق - صفحة ٣١٢.

وصدق مروان فالمؤمن حري بأن يتبع قوله تعالى « فلا تزكوا أنفسكم »^(١).

٢١ - عبد الأعلى بن خالد الفهمي - كان والياً على الشرطة في مصر أثناء ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان عليها وحدث أن خرج عبد الله وهو وال على مصر في نزهة إلى منية (عزبة أو ضيعة) ليحيى بن حنظلة في الجيزة فما رأى طعاماً أكثر من طعامه إن الرجل من الجند ليأخذ الخروف ما ينازعه أحد فلما متع النهار أقبل قرة بن شريك على أربع من دواب البريد... فنزل بباب المسجد ونزل صاحبه فدخل فضلى عند القبلة وتحول فجلس صاحبه عن يمينه ويساره فأتاهم حرس المسجد وكان للمسجد شرط يذبون عنه فقالوا لقررة: إن هذا مجلس الوالي ولكم في المسجد سعة فقال قرة: وأين الوالي؟ قالوا: في منتزه. قال فادعوا خليفته فانطلق شرطي منهم إلى عبد الأعلى (صاحب الشرطة) فأعلمه فقال أصحاب عبد الأعلى له: أرسل إليه يأتك صاغراً - فقال عبد الأعلى: ما بعث إلى إلاولة عليّ سلطان اسرجوا فركب حتى أتاه فسلم عليه فقال له قره: أنت خليفة الوالي؟ فقال عبد الأعلى نعم - قال قره: فانطلق فاطبع الدواوين وثبت المال (أي أوقفها واختم عليها بالطابع) فقال عبد الأعلى: إن كنت والي خراج فلسنا أصحابك - فقال له قره من أنت؟ قال عبد الأعلى: أنا من فهم. فقال قرة:

ولن تجد الفهمي إلا محافظاً على الخلق الأعلى وبالحق عالماً
سأثني على فهم ثناء يسرها أوافي به أهل القرى والمواسم

فقال عبد الأعلى السلام عليك أيها الأمير... وكتب إلى عبد الله بن عبد الملك يعلمه فأتاه الخبر... فدهش لذلك^(٢) وقد بقي عبد الأعلى في عمله قائداً

١ - سورة النجم الآية ٣٢ .

٢ - المرجع السابق - ص ٦٢ ، ٦٣ .

للشرطة مع الوالي الجديد .

٢٢ - أبو الصهباء محمد بن حسان الكلبي - ولي قيادة الشرطة في مصر أثناء ولاية موسى بن عُليّ بن رباح اللخمي عليها وكان شديداً على العصاة لا تأخذه فيهم رحمة ولا شفقة وكان يأمر بالعصاة أو من يجب عليه حد فينفذ عليهم العقوبة أو تقام عليهم الحدود وكان موسى بن عُليّ يطلع عليه فيقول له : يا أبا الصهباء : ارحم أهل البلاء فيقول أبو الصهباء : أيها الأمير إنه لا يصلح الناس إلا ما يفعل بهم^(١) .

وقد اقتصرنا على هؤلاء كنماذج لبعض قادة الشرطة الذين جمعوا بين وظيفة الشرطة ووظائف أخرى كالقضاء والولاية أو عرفوا بطلب العلم أو رواية الحديث وقد ذكر لنا مؤلف كتاب الولاية والقضاء في مصر عدداً من قادة الشرطة الذين جمعوا بين قيادة الشرطة والإمارة أو ولاية القضاء نذكر منهم يونس بن عطية وعبد الرحمن بن معاوية التجيبي وعمران بن عبد الرحمن بن شرجيل بن حسنة^(٢) وزياد بن حناطة التجيبي الذي استخلف على مصر وهو قائد للشرطة^(٣) وعكرة بن عبد الله الخدري ويزيد بن هاني الكندي اللذين جمعت لهما قيادة الشرطة الأمنية والشرطة العسكرية^(٤) وبوزان قائد الشرطة في مصر أيام أحمد بن طولون الذي كان يؤم الناس في الصلاة بالمسجد الجامع^(٥) .

١ - المرجع السابق - ص ١١٩ .

٢ - المرجع السابق - ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ .

٣ - المرجع السابق - ص ٤٩ .

٤ - المرجع السابق - ص ١٠٥ .

٥ - المرجع السابق - ص ٢١٢ .

الشرطة في المملكة العربية السعودية

قبل دخول جلالته المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله الى الحجاز وتوحيد الجزيرة العربية على يديه تحت راية التوحيد كان لجهاز الشرطة وجود في مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة فقط وكان هذا الجهاز أداة لتنفيذ أوامر الحكام في هذه المدن ولم يكن له نظام ينظم شؤونه واجراءاته كما ان كل ادارة شرطة كانت قائمة بذاتها ولا ارتباط بينها وبين غيرها من ادارات الشرطة في المدن الأخرى كما أن اختصاص الشرطة لم يكن يتجاوز اطراف المدينة نفسها أما القرى والبوادي فلم تكن الشرطة تتدخل فيما يحدث فيها من جرائم أو اعتداءات الا اذا قام الحكام بجلب المتنازعين الى المدينة واحالتهم الى الشرطة للتحقيق وسجن من يستوجب الأمر سجنه .

وبعد دخول جلالته الملك عبد العزيز رحمه الله الى الحجاز عام ١٣٤٣ هـ كان من أول ما اهتم به جلالته توطيد الأمن في ربوع البلاد المقدسة وتأمين الحجاج فبادر الى تأسيس مديرية عامة للشرطة في مكة المكرمة ترتبط بنائب جلالته في الحجاز وانشاء ادارات للشرطة في مكة وجدة والمدينة وأسند الى الشرطة جميع مسؤوليات الأمن بما في ذلك اعمال الجوازات ومراقبة الأجانب .

وقد وجه جلالته خطاباً الى المواطنين في الثامن من جمادى الآخرة عام

١٣٤٤ هـ جاء فيه : -

« ان البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون ، لذلك أطلب من الجميع ان يخلدوا للراحة والطمأنينة ، واني أحذر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها افساد الأمن في هذه الديار فاني لا أراعي في هذا الباب صغيراً أو كبيراً وليحذر كل انسان ان تكون العبرة فيه لغيره »^(١).

وفي عام ١٣٤٩ هـ صدر الأمر الملكي رقم (٣٤٤) وتاريخ ١٣٤٩/٥/٣ هـ بتوحيد جميع ادارات الشرطة وربطها بالمديرية العامة للشرطة في مكة المكرمة واستناداً الى هذا الأمر الملكي أصدر نائب جلالتة في الحجاز قراراً بوضع مشروع نظام لادارات الشرطة وتحديد واجباتها ومسؤولياتها^(٢).

وتطورت المديرية العامة للشرطة وتعددت فروعها وامتدت مسؤولياتها الى كافة أنحاء المملكة فأنشئت ادارة للشرطة في الطائف والاحساء واهبها ونجران وجيزان وشملت أعمال الشرطة القيام بأعمال المطافىء ورعاية اليتامى وايواء العجزة وتنظيم المرور وأعمال الجوازات واقامة الوافدين ومراقبة الأجانب .

وقد زادت أهمية الشرطة وتوطدت ثقة جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله فيها وفي مديرها العام آنذاك مهدي حسن الذي لقبه جلالتة بلقب المصلح لقيامه بإنشاء دار لرعاية اليتامى وأخرى لإيواء العجزة .

وبلغ من ثقة جلالتة بالشرطة ان أسند اليها أمر الحسبة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وربطت هيئات الأمر بالمعروف في الحجاز بمدير الشرطة العام في مكة المكرمة وبمديري الشرطة في المدن الأخرى وقد جاء ذلك بناء على اقتراح من مجلس الشورى الذي سن نظاماً صدر بتاريخ ٢٦ رجب

١ - اللواء / يحيى المعلمي - الأمن في المملكة العربية السعودية - الشركة المصرية لفن الطباعة عبد

المنعم المصيلحي وشركاه / القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - ص ٢٩ ، ٣٠ .

٢ - المرجع السابق - ص ٩٤ .

١٣٤٩ هـ واقترن بموافقة جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ونائبه في الحجاز آنذاك صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل رحمه الله) وقد جاء في هذا النظام ما يلي : -

- يكون ارتباط عموم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العاصمة مكة المكرمة مباشرة بمدير الشرطة العام وفي الملحقات بمديري الشرطة المعينين في تلك الجهات .

- كل مدير من مديري الشرطة اذا رفع اليه تقرير من هيئة الأمر بالمعروف في حادثة من الحوادث التي تستوجب النظر يقوم في الحال بالواجب نحو تلك الحادثة حسباً تدعو اليه المصلحة ، - فما كان منها من نوع المفساد المستوجب للحد... يرفع من قبل المدير الى مرجعه لاجراء المقتضى نحو ذلك شرعاً وما كان من الحوادث البسيطة التي لا توجب حداً ولا تعزيراً للمدير نفسه حق النظر والفصل فيها بوقته .

- ان مدير الشرطة العام هو الذي ترفع اليه تقارير هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العاصمة في كل الحوادث التي يلاحظ عليها أو يترأى له البحث فيها فما كان منها مقتضياً رفعه الى النيابة العامة او الإحالة الى المحاكم الشرعية فيجري رفعه أو احالته للشرع وما لم يكن من هذا القبيل فهو يباشر النظر فيه وفصله بما يترأى له من وجه المصلحة .

- لمدير الشرطة العامة في الحالات التي تستوجب فيها الضرورة أو المصلحة بطريق التهذيب والتربية ومنع سوء الأدب أو التجاوز أو الاستهانة أو الشتم بين الأفراد أو التخلف المتكرر والمعهود من شخص معروف عن الصلاة مع الجماعة بلا عذر شرعي والمجاهرة بشرب الدخان وما الى ذلك من الحوادث المشابهة ان يقوم باجراء ما يراه مناسباً من توبيخ أو توقيف لمدة يوم

الى ثلاثة أيام وفرشه لمدى خمس عشرة عصادره لتكرر حدوث ذلك^(١).

★ ★ ★

× وقد ظلت أعمال الشرطة بعد ذلك تتسع وفروعها تتعدد حتى أصبح في كل مدينة ادارة للشرطة وفي كل بلدة مخفر من مخافرها وتحول اسم مديرية الشرطة العامة الى (مديرية الأمن العام) ووضع لها نظام خاص يوضح اختصاصات كل قسم من أقسامها وواجبات كل مسؤول فيها ويوضح ما تقوم به من اجراءات في سبيل مكافحة الجريمة والتحقيق فيها وضبط المجرمين وسجنهم وتوقيفهم بالاضافة الى اشتاله على قواعد محاكمة المخالفين من رجال الشرطة وما يطبق عليهم من جزاءات.

✓ وفي عام ١٣٦٩ هـ صدر الأمر الملكي رقم ٣٥٦٤ وتاريخ ١٣٦٩/٣/٢٩ هـ بالتصديق على نظام الأمن العام المشتمل على تشكيل مديرية الأمن العام وأقسامها والواجبات المنوطة بها وقواعد العمل مسلك الأمن كما اشتمل على قواعد التحقيق والاجراءات الجنائية التي يجب اتباعها في معالجة قضايا الأمن واشتمل أيضاً على الضمانات التي يجب أن تتوفر لمن يشمله التحقيق من مبلغين أو شهود أو متهمين لتأخذ العدالة مجراها السليم دون ضغط أو إكراه أو تجاوز^(٢).

ويعتبر صدور هذا النظام مرحلة هامة في تطور الأمن العام في المملكة كما أن بعض مواد مثالية فيما اشتملت عليه من قواعد مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية التي تحرص على حفظ حقوق المواطن وصون كرامته وجعله بآمن من التعرض لأي أذى بمجرد اتهامه في أي حادث جنائي وحمايته من أي تعسف.

١ - وثائق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من محفوظات معهد الإدارة العامة بالرياض.

٢ - اللواء / يحيى المعلمي - الأمن في المملكة العربية السعودية - ص ٩٤.

وقد كان ذلك النظام عند صدوره يناسب المرحلة التي وصلت اليها المملكة العربية من حيث استتباب الأمن والإستقرار .

وقد سارت مديرية الأمن العام في طريق التطور وأعيد تنظيمها وأحدثت بها ادارات جديدة وأنشئت وحدات جديدة لأعمال الأمن فأنشئت قوة خاصة لأعمال الحج والمواسم وقوات للطوارئ وحرس للسفارات وحرس للموانئ وأنشئت المعامل الجنائية الحديثة وأقسام للتحقيق الشخصية والتسجيل الجنائي وأنشئت شرطة النجدة التي تقوم بدوريات على سيارات مجهزة باللاسلكي وتقدم خدمات مختلفة للجمهور .

✘ وأنشئت ادارة عامة للمرور أسند اليها الإشراف على أعمال المرور في مختلف أنحاء المملكة والقيام بمراقبة المرور على الطرق وأثناء موسم الحج .

✘ وأنشئت مصلحة السجون التي تحولت الى ادارة عامة للسجون ذات ميزانية خاصة بها مكنتها من شق طريقها في ميدان التطور والإرتقاء بهذا المرفق المهم وتحويل السجون الى مؤسسات للإصلاح والتهديب .

✘ وقد تطورت اعمال الشرطة في الربع الأخير من القرن الهجري الحالي فقد توسعت في استعمال الوسائل الفنية الحديثة في اكتشاف الجرائم بمساعدة المعامل الجنائية المزودة بأدق الأجهزة العلمية وأحدثها وأنشئت فيها شبكات لاسلكية بعيدة المدى لتحقيق الاتصال السريع بين ادارات الشرطة في مختلف أنحاء المملكة بالإضافة الى أجهزة اتصال قصيرة المدى لتأمين الاتصال بين الدوريات الراكبة والمرجلة في المدن لتسهيل الاتصال في المشاعر المقدسة أثناء العمل في موسم الحج واعدت غرفة عمليات حديثة تشتمل على أجهزة رقابة تليفزيونية تغطي مشاعر الحج في مكة المكرمة وعرفة ومنى ومزدلفة لمراقبة حركة سير السيارات كما زودت بأجهزة تنقل الصورة والرسائل والبصمات باللاسلكي وطورت أقسام تحقيق الشخصية لاستخدام أسلوب البصمات الفردية واستخدام الأجهزة الحديثة في تصنيف البصمات وفحصها .

واهتمت مديرية الأمن العام اهتماماً خاصاً بالتدريب فأنشأت معاهد في مختلف التخصصات منها معهد الأفراد الذي يعمل على رفع المستوى العام للأفراد وتزويدهم بالتدريب العملي في مختلف التخصصات كالبحث والتحري والنسخ على الآلة الكاتبة والأعمال الادارية ومنها معهد اللغات الذي يشمل على معامل حديثة لتعليم اللغة الانجليزية والفرنسية بأحدث الوسائل ومنها معهد الضباط الذي يتلقى فيه ضباط الأمن دراسات تخصصية في مختلف علوم الشرطة ومنها معهد قيادة السيارات والدراجات الذي يخرج كل عام أفواجا من الأفراد المتدربين على قيادة السيارات والدراجات بأحدث الوسائل والأساليب العلمية والعملية لقيادة آليات الأمن في مختلف أنحاء المملكة كما أنشئت كوكبة الحياالة للمشاركة في أعمال الأمن والمحافظة على فن الفروسية الذي يعتبر من الفنون العربية الأصلية التي اشتهر بها العرب في تاريخهم البعيد والقريب .

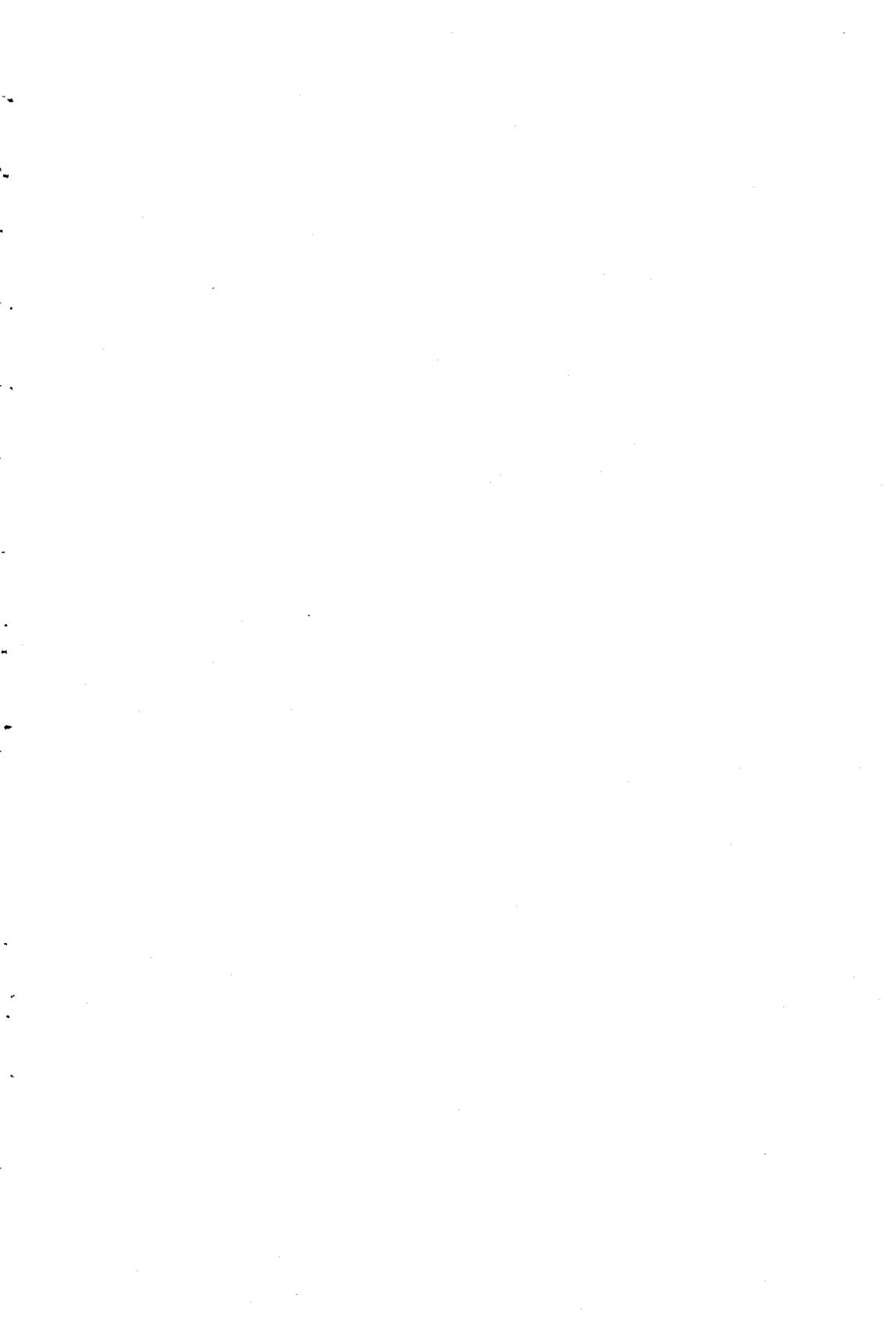
× وأنشأت معاهد للتربية البدنية لأعداد أفراد الشرطة اعداداً فنياً يحقق لهم اللياقة البدنية المطلوبة ليسهم في رفع الروح المعنوية لدى الأفراد كما أنشئ معهد خاص للموسيقى ليقوم طلابه وخريجوه بالمشاركة في طواير العرض والاحتفالات والمهرجانات العسكرية والرياضية كما أنشأت ميداناً دولياً للتدريب على الرماية .

× وأحدثت في مديرية الأمن العام ادارة عامة للتدريب لتطوير برامج التدريب وتنظيم برامج لابتعاث الضباط والأفراد الى الخارج لاكتساب مزيد من العلم والتخصص وللإشراف على تطوير المعاهد وتحسين برامجها .

× وأبدت مديرية الأمن العام عناية خاصة بتحسين الأحوال الصحية بين منسوبيها فأنشأت ادارة طبية ومستشفى في مدينة الرياض مزوداً بالأطباء الاخصائيين في مختلف الأمراض ومجهزاً بأحدث المعدات الطبية ولوازم الكشف الشعاعي والعلاج الطبيعي ويقوم المستشفى بمعالجة كافة العاملين في وزارة الداخلية وفروعها وأفراد أسرهم كما يقبل الحالات التي تحال له من

المستشفيات الأخرى وفي موسم الحج يفتتح مستشفى خاص في مكة المكرمة للإشراف على صحة العاملين في خدمة الحجاج من رجال الأمن وغيرهم .

× وأنشأت مديرية الأمن العام مدينة تدريب متكاملة تشتمل على كافة المباني اللازمة للمعاهد القائمة والتي ستنشأ في المستقبل المنظور وجهزتها بكافة المرافق اللازمة من خدمات كهربائية وهاتفية ومصادر مياه وساحات للنشاط الرياضي وحدائق وأحواض سباحة وميادين تدريب عملي^(١) .



تطور الشرطة في القرن الرابع عشر الهجري

قدمنا في الفصل السابق صورة لتطور الشرطة في المملكة العربية السعودية التي تعتبر بدورها نموذجاً للدولة القائمة على أسس اسلامية وطيدة والمنفذة للشريعة الاسلامية في مختلف مظاهر الحكم وأنشطته .

وتطور الشرطة في المملكة العربية السعودية على النحو الذي أوضحناه يعتبر نموذجاً فريداً لتطور الشرطة في مختلف أنظار العالم الاسلامي على اختلاف في أسس التطوير راجع الى اختلاف في أسس قيام الدولة وأسلوب ادارتها وتنظيمها .

ونود هنا أن نلفت النظر الى أن التطور الذي طرأ على الشرطة في المملكة العربية السعودية لم يكن مقصوداً على توفر امكانياتها المادية وزيادة عدد افرادها فحسب وانما شمل ذلك أموراً نوضحها فيما يلي :-

أولاً :- لقد خرجت الشرطة عن دورها التقليدي في أن تكون جهازاً تنفيذياً في يد الحكام الأقليميين خاضعاً خضوعاً تاماً لارادتهم فأصبحت جهازاً وطنياً مركزياً له قيادة رئيسية في عاصمة المملكة مرتبطة بالقيادة السياسية العليا في الدولة ممثلة في وزير الداخلية ولها فروع منتشرة في مختلف الاقاليم .

وقد حقق هذا التطور للشرطة ميزتين مهمتين احدهما الحماية من أي تعسف من قبل الحكام الاقليميين او محاولة للضغط عليها لتنفيذ أوامر خارجة عن أحكام الشريعة أو مخالفة لسياسة الدولة أو فيها حيف أو جور على أحد المواطنين وهذا يحقق المبدأ الإسلامي الذي يقول بأنه - لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق - وقيام الشرطة بتنفيذ أوامر الحكام الاقليميين مشروط بمطابقة هذه الأوامر لحكم الشريعة وللمصلحة العامة وللعدالة وعدم خروجها عن السياسة العامة للدولة .

والميزة الأخرى تمكين الشرطة في مختلف أنحاء المملكة من العمل كجهاز واحد بحكم الصلة وثيق التعاون في القضاء على الجريمة وملاحقة المجرمين وضبطهم وسرعة الاتصال وتبادل المعلومات عن الجريمة والمجرمين بالإضافة الى توحيد أساليب العمل على أفضل وجه معلوم يحقق الفائدة ويسهل مهمة الشرطة في اداء واجبها على أسس متينة من العلم والخبرة والتجارب .

ثانياً: - لقد تطورت الشرطة في أساليب عملها فلم تقتصر على الوسائل البدائية سواء في منع وقوع الجريمة أو ضبطها بعد ارتكابها فتطورت (الدورية) ووسائل انتقالها وتسليحها وأساليب ادائها لعملها كما تطورت أساليب التحقيق الجنائي ودخلت فيه الوسائل العلمية التي تحفل بها المختبرات الجنائية وتوسعت الشرطة في استخدام علم بصمات الاصابع كوسيلة للتعرف على مرتكبي الجرائم الغامضة وأدخل تسجيل الأسلوب الاجرامي كوسيلة أخرى لاكتشاف مرتكبي الجرائم على ضوء أسلوب ارتكابهم للجريمة .

ثالثاً: - لقد تطورت أيضاً نوعيات أفراد الشرطة سواء عند انتقائهم للعمل أو بعد انخراطهم في سلك الشرطة فقد وضعت شروط معينة للاتحاق بعمل الشرطة تضمن اختيار العناصر الصالحة لهذا العمل من حيث الخلق القويم واللياقة البدنية والقابلية للتعلم والتدريب كما وضعت برامج للتدريب والتعليم وفتحت الفصول الدراسية لمحو الأمية ولتعليم أفراد الشرطة الى نهاية

المستوى الدراسي المتوسط كما أتيحت الفرصة لمن يرغب في مواصلة تعليمه الى أعلى مستوى جامعي وأنشئت المعاهد المتخصصة للتدريب الرياضي والتعليم الفني التخصصي في مختلف فنون الشرطة وأعمالها وأرسلت مجموعات لتلقي مزيد من التعليم والتدريب العملي الى مختلف دول العالم .

رابعاً: - وبالنسبة لقادة الشرطة وضباطها فقد أصبح الالتحاق بالعمل في الشرطة في مستوى الضباط مقصوراً على من يتخرج من مدرسة الشرطة (كلية الشرطة ثم كلية قوى الأمن الداخلي) أو من يتخرج من إحدى الكليات الجامعية في الداخل أو الخارج بعد تلقي دورة تدريبية خاصة لفترة محدودة أو لمن تتوفر فيه الصفات اللازمة للعمل كضابط من بين رجال الشرطة الذين قضوا عدة سنوات في سلك الشرطة وتدرجوا في الرتب ووصلوا الى مستوى ثقافي لا يقل عن مستوى الكفاءة المتوسطة بعد التأكد من صلاحهم كضباط - كما أصبح التدرج في الترقية من رتبة الى أعلى مقيداً بشروط منها الكفاءة العلمية والادارية والقدرة على تولى المناصب القيادية بالإضافة الى ما هو مفروض من حسن الخلق والاستقامة والنزاهة .

أما اختيار قادة الشرطة (مديري الشرطة ورؤساء الادارات المركزية) فانه يخضع لمقاييس دقيقة في الاختيار يراعي فيها بقدر الإمكان وضع الرجل المناسب في المكان المناسب حسب كفاءته العلمية والادارية وقدرته على التطوير والتحسين في أساليب العمل ورفع مستوى الجهاز الذي يقوده .

خامساً: - لقد حدث تطور جذري في علاقة الشرطة بالمجتمع فبعد أن كان المواطن في العصور الماضية لا يرى في الشرطة إلا أداة للبطش به وسومه العذاب مبالغة في الحق أو توصلاً إلى الباطل - أصبحت نظرة الشرطة الى المجتمع نظرة تتسم بشيء من التقدير لما تقدمه الشرطة من خدمات للمجتمع .

ويعود ذلك في نظرنا الى الأسباب التالية: -

- ١ - التطور الذي طرأ على الشرطة والذي شرحناه في الفقرات السابقة من حيث حيطة الشرطة ووقوفها الى جانب الحق والعدل ومن حيث حسن اختيار افرادها وتدريبهم وتشقيفهم وتعليمهم وتوفير وسائل العمل لهم .
 - ٢ - قيام الشرطة بأدوار بارزة في الخدمة الاجتماعية كالمساعدة في أحوال الكوارث وفي المحافظة على النظام في التجمعات وفي تنظيم المرور وفي تقديم الخدمات الفورية للمواطنين عن طريق شرطة النجدة التي نذرت نفسها لخدمة أفراد المجتمع وتقديم المساعدة لهم بكل وسيلة ممكنة .
 - ٣ - التوجيهات المتوالية الصادرة من مختلف قيادات الشرطة الى جميع منسوبيها التي تحثهم على حسن معاملة المواطنين وتجنب العنف معهم أو اعدائهم وتقديم كافة المساعدات للجمهور عند مراجعتهم للشرطة لأي غرض وانجاز أعمالهم بكل يسر وسهولة وبروح ودية .
- وقد كان لهذه التوجيهات واستمرارها أثر كبير في تحسين علاقة الشرطة بالمجتمع وبالتالي تحسين العلاقة بين الشرطة والمجتمع واحلال التعاون الوثيق بينهما بما يحقق المصلحة العامة ويساعد على استتباب الأمن والطمأنينة ...

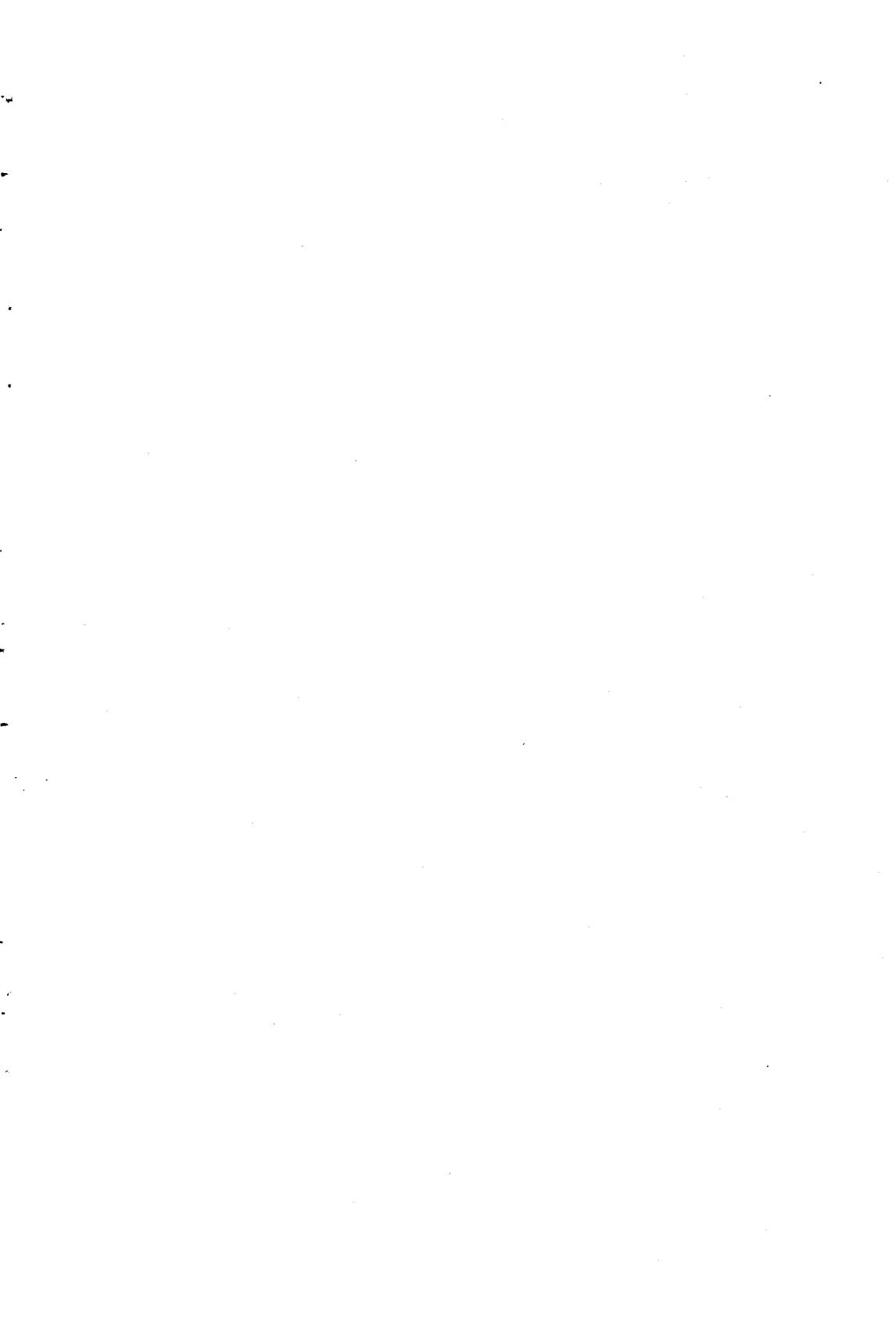
كَلِمَةٌ خِتَامِيَّةٌ

لقد كنا نعتزم عند البدء في اعداد هذا البحث تخصيص جزء منه لتقديم عرض لنشوء اجهزة الشرطة وتطورها في مختلف الدول العربية ولكن لم تتمكن من تحقيق ذلك لعدم تمكننا من الحصول على المعلومات التي طلبنا التزود بها من المسؤولين عن اجهزة الشرطة في العالم العربي ولعدم توفر الوقت الكافي لدينا للقيام بزيارات استطلاعية للحصول على هذه المعلومات ونرجو أن تتمكن من انجاز ذلك في المستقبل ان شاء الله اذا تيسرت الظروف الملائمة .

وانه ليسرني في هذه الكلمة ان أتوجه بالشكر الى الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي العالمي للقرن الرابع عشر لإتاحة هذه الفرصة لي للإسهام معها بمجهدى المتواضع كما أشكر الأخ الصديق أديب الجنوب وشاعره الأستاذ الراحل /محمد أحمد عيسى العقيلي الذي اقترح علي اختيار هذا الموضوع كما أتقدم بالشكر الى أخي العزيز الشيخ /عبدالله بن عبد الرحمن المعلمي أمين مكتبة الحرم المكي الشريف الذي تفضل مشكوراً فأمدني بعدد من المراجع التي استفدت منها في اعداد هذا البحث كما ساعدني في الرجوع الى مصادر بعض المعلومات التي كنت أختزنها في الذاكرة .

كما أشكر الأستاذ /نبيل محمد السيد نايل الذي كان له جهد مشكور في نسخ هذا البحث وفي نسخ غيره من أثارى الأدبية في وقته الخاص تعاوناً كريماً منه وحباً أخوياً صادقاً وله مني الشكر على ذلك.....،،،،،

يحيى عبدالله المعلمي



المراجّع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة / لعز الدين بن الأثير/ دار الشعب / القاهرة .
- ٣ - الاعلام / خير الدين الزركلي / الطبعة الثالثة / بيروت / ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٤ - الأمن في المملكة العربية السعودية / اللواء يحيى عبدالله المعلمي / الشركة المصرية لفن الطباعة / القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٥ - تاج العروس من جواهر القاموس - للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - تحقيق على هلاي - ومراجعة عبدالله العلايلي - وعبد الستار أحمد فراج - طبع وزارة الإرشاد والانباء بالكويت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٦ - تاريخ الاسلام السياسي - الدكتور حسن ابراهيم - مكتبة النهضة المصرية الطبعة السابعة - ١٩١٤ م .
- ٧ - تاريخ الأمم والملوك / لابن جرير الطبري / طبعة دار المعارف بالقاهرة - وطبعة دار العلم للملايين ببيروت .
- ٨ - تجريد الاغاني - بن واصل الحموي - مطبعة مصر ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٩ - الحجاج بن يوسف - تأليف رياض رويحة .
- ١٠ - دائرة المعارف الاسلامية .
- ١١ - سيرة ابن هشام / مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه/ القاهرة مصر .
- ١٢ - الشرطة في الاسلام / الشيخ مناع القطان / مجلة حماة الأمن (مجلة كلية قوى الامن الداخلى) / العدد الأول / السنة الأولى أول رجب ١٣٩٨ هـ - الرياض .
- ١٣ - صحيح مسلم / طبع دار السلطة العثمانية .
صحيح مسلم بشرح النووي / دار الشعب بالقاهرة .
- ١٤ - الطبقات الكبرى / لابن سعد / طبع دار بيروت للطباعة والنشر / بيروت .
- ١٥ - القضاة والولاة / لابي عمرو محمد بن يوسف الكندي المصري / مطبعة الانباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨ م .
- ١٦ - الكامل في التاريخ / لعز الدين بن الاثير / دار الكتاب العربي بيروت / لبنان .
دار صابر / بيروت / لبنان .

- ١٧ - كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال /علاء الدين علي بن المتقى حسام الدين الرها نفوري/ مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية .
- ١٨ - لسان العرب /للشيخ جمال الدين محمد بن مكرم منظور الانصاري/ طبع دار صابر بيروت .
- ١٩ - مآثر الانافة في معالم الخلافة /تأليف أحمد بن عبدالله القلقشندي/ نشر وزارة الارشاد والانباء /الكويت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٢٠ - محاضرات الادباء ومحدثات الشعراء البلغاء /لأبي القاسم حسن بن محمد بن الراغب الأصبهاني .
- ٢١ - المختار من الأغاني /لمحمد مكرم منظور/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف/ القاهرة .
- ٢٢ - المعارف /لابن قتيبة/ نشر دار المعارف بالقاهرة .
- ٢٣ - معالم القرية في احكام الحسبة /تحقيق الدكتور محمد محمود شعبان - وصديق أحد عيسى المطيعي/ الهيئة المصرية العامة للكتاب /القاهرة/ ١٩٧٦ م .
- ٢٤ - مقدمة ابن خلدون /الشيخ عبد الرحمن بن خلدون/ مطبعة مصطفى محمد /القاهرة . مطبعة دار احياء التراث العربي/لبنان .
- ٢٥ - منهل الواردين شرح رياض الصالحين للامام الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي /الشرح للدكتور صبحي الصالح/ طبع دار العلم للملايين /بيروت .
- ٢٦ - نظام الحسبة في الاسلام /دراسة مقارنة/ الاستاذ عبد العزيز محمد بن مرشد مطبعة المدينة /الرياض .
- ٢٧ - النظم الاسلامية /الدكتور صبحي الصالح .
- ٢٨ - وثائق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر /معهد الادارة العامة بالرياض .
- ٢٩ - وفيات الأعيان /لابن خلكان/ دار صابر /بيروت .
- ٣٠ - يوميات الاخبار /احمد فهمي عبد اللطيف/ جريدة الاخبار القاهرية /العدد ٨١٣٣ الاربعاء ٢٢ رجب ١٣٩٨ هـ / ٢٨ يوليو ١٩٧٨ م .

المحتويات

الصفحة

هـ	مقدمة
١	الشرطة لغة واصطلاحاً
٥	الشرطة قبل الاسلام
٧	الشرطة في الاسلام
٢٩	الشرطة في المملكة العربية السعودية
٣٧	تطور الشرطة في القرن الرابع عشر الهجري
٤١	كلمة ختامية
٤٣	المراجع